٠٧٠/٥
٤٧٧ن
١ت

الوراقة وأشهر أعلام الوراقين

دراسة في النشر القديم ونقل المعلومات

علي بن إبراهيم النملة

عضو هيئة التدريس

بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

الرياض

١٤١٥هـ / ١٩٩٥م

157299
CV9411

ح مكتبة الملك فهد الوطنية ، ١٤١٥ هـ.

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية

النملة ، علي إبراهيم

الوراقة وأشهر أعلام الوراقين : دراسة في النشر القديم ونقل المعلومات .

١٨٨ ص ؛ ٢٤ سم ؛ (السلسلة الثالثة ؛ ٣)

ردمك ٧-٣٩-٠٠-٩٩٦

ردمد ٢٩٩X-١٣١٩

١ - الوراقة ٢ - الكتب - تاريخ أ - العنوان ب - السلسلة

ديوي ٥ ، ٧٠ .

١٥/١٧٠٠

رقم الإيداع : ١٥/١٧٠٠

ردمك : ٧-٣٩-٠٠-٩٩٦

ردمد ٢٩٩X-١٣١٩

ثبت الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٩
القسم الأول - الوراقة دراسة في النشر القديم	١٣
أولاً - المدخل	١٥
ثانيًا - الدراسات السابقة	٢٤
ثالثًا - الحديث عن مفهوم النشر	٢٨
رابعًا - الحديث عن مفهوم الوراقة	٣٠
خامسًا - نظرة العلماء والمؤرخين للوراقة	٣٦
سادسًا - آداب الوراقة والوراقين	٤٢
سابعًا - الخاتمة : الخلاصة والنتيجة	٤٨
القسم الثاني - أشهر أعلام الوراقين	٥١
أولاً - المدخل	٥٣
ثانيًا - أشهر أعلام الوراقين	٦٣
الهوامش والتعليقات	١٥٧
أهم المصادر والمراجع	١٧٧

المقدمة

أحمد الله تعالى وأثني عليه، وأصلي وأسلم على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين، وبعد

فقد راودتني فكرة الكتابة عن الوراقة والوراقين منذ أن وجدت هذه الفئة، التي أسهمت إسهاما لا ينكر في نشر المعلومات في زمنها بقدر إمكاناتها التقنية، كما أسهمت إسهاماً لا يجحد في نقل المعلومات من زمن مضى إلى أزمان تلت. وقد تهيّأ لي أن أقف زمناً مع التراث العربي الإسلامي أقرأ إسهامات السالفين في مجالات المعرفة، وكنت أقف بين الفترة والأخرى من القراءة على جملة من الوراقين اشتهروا في أحد فنون المعرفة المطروقة آنذاك، ولم يكن من بينها الوراقة، إذ لم تكن تعد فناً من فنون المعرفة، بقدر ما كانت وسيلة من وسائل نشر المعرفة ونقلها. وعليه فإن الوراقين الذين اشتهروا لم يكونوا ليشتهروا على أنهم وراقون، بل على أنهم علماء في مجالات أخرى، كالحديث والفقه والأدب والشعر والطب والتاريخ.

ورأيت أن لهذه الفئة من الرواد حقاً على اللاحقين ينبغي عدم التهاون به، فوجدت من متابعة القراءة في الجانب التاريخي من التخصص، المكتبات والمعلومات، أن الذين كتبوا عن تاريخ المكتبات والمعلومات من العرب ومن غيرهم لم يغفلوا الحديث عن الوراقة عاملاً مهماً من عوامل نشر المعلومات ونقلها، فتتبعت أخبار الوراقين من المصادر التي رجعوا إليها، ووجدت أخباراً غيرها.

إلا أني وجدت إحجاماً لعله متعمد عن ذكر الوراقين إلا أمثلة متفرقة، فبحثت عن السبب، ووجدته متمثلاً في استحالة "حصر" الوراقين جميعاً في وقت مناسب، ذلك أنه يدخل في هذا المفهوم "كل" من أسهم في نشر معلومة أو

نقلها منذ أن بدأت الوراقة إلى أن حلت المطبعة محلها، وهذا يعني تتبع المخطوطات المبثوثة في الداخل والخارج، الأمر الذي يستحيل القيام به، حتى بعد حين.

إلا أن كتب التاريخ والتراجم قد حفلت بأخبار الوراقين ممن اشتهروا بعلوم أخرى، أو كانت لهم شهرة في مجال الوراقة نفسها، مما يعين على تتبعهم على أنهم وراقون. فقمت بهذا، ووجدت أني عثرت على عدد يستحق أن يفرد في دراسة مستقلة مهدت لها بالحديث عن الوراقة نفسها، من حيث مفهومها وآدابها وموقف العلماء والمؤرخين منها، والنظرة إليها على أنها أسلوب من أساليب نشر المعلومات ونقلها. ويمثل هذا القسم الأول من هذه الدراسة.

أما القسم الثاني فاكتفيت فيه بذكر الوراقين نسباً وسنة وفاة، إن توافرت في المصادر التي استعنت بها، ثم أذكر هذه المصادر تحت كل علم من أعلام الوراقة للتوثيق والمطلوب، وإن دعت حاجة المستفيد إلى المزيد من المعلومات حول الوراق، مكتفياً بذكر المؤلف وشيءٍ من العنوان والمجلد والصفحات، ثم أرصد البيانات الوراقية "الببليوجرافية" كاملة في قائمة المصادر والمراجع في نهاية الدراسة.

ولعل هذه الدراسة قد أسهمت في الكشف عن تعامل السابقين مع المعلومة من حيث النشر والنقل، ولعلها كذلك قد أسهمت في "تسليط الضوء" على فئة أزعم أن حقها قد غُمِطَ، بالمقارنة بما لقيه رواد التراث من العناية التي لم تخرج عمّا يستحقونه من الذكر والتكريم.

وقد تفتح المجال إلى مزيد من الدراسات حول نقل المعلومات ونشرها وتوثيقها، وأساليب أخرى في التأليف والعناية بالكتاب في التراث العربي

الإسلامي، ولقد وجدت كتب التراث، وبخاصة كتب التاريخ والتراجم تحفل بالمعلومات المنثورة حول خدمة الكتاب، الأمر الذي يستدعي النظرة المتخصصة لها سعياً وراء تتبع المعلومة منذ كونها فكرة إلى أن تأخذ طريقها للانتشار تأليفاً وورقة ونشراً، وهذا العمل يحتاج إلى المزيد من الجهود والالتفات في الوقت نفسه الذي نلتفت فيه إلى الحاضر والمستقبل، فكل بحاجة إلى الالتفات، وكل بحاجة إلى الجهود المتخصصة للإفادة من المعلومة الماضية في سبيل بناء معلومة حاضرة ومستقبلة، فكان الله في عون الساعين لذاك، وكان الله في عون الجميع.

الرياض ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م

علي بن إبراهيم النملة

أولاً - المدخل :

لا تتسم المعلومة بالعمومية، ولا تكون مشاعة ملكاً للجميع خاضعة لما تخضع له الأفكار العامة من قبول، أو رفض، أو زيادة، أو نقد، أو نقص، أو تعديل، أو تحليل، إن لم تنشر بأي طريقة من طرق النشر القديمة أوالحديثة. وقبل النشر تظل المعلومة ملكاً لصاحبها شخصاً عادياً أم كان شخصاً اعتبارياً.[١]

والنشر من حيث مفهومه العام ليس جديداً، بل قد يعود إلى آدم -عليه السلام - عندما علّمه الله تعالى الأسماء كلّها، قال تعالى: (**فعلّم آدم الأسماء كلّها...**)[٢] ثم ظهرت فكرة النشر بصورة أقرب إلى مفهومه المتعارف عليه بنزول الكتب السماوية التي كان من طبيعتها أن تنتشر بين الناس ليهتدوا بها، ثم يتبع هذا أقوال الرسل -عليهم السلام- وما تبعها من شروحات أو تفسيرات. ونحن نعلم أن الله تعالى قد أنزل كتبه على رسله وأمرهم بإبلاغ فحواها لمن أرسِلوا إليهم. وهذا الإبلاغ هو ما يمكن أن يقال عنه إنه نشر هذه الكتب المنزّلة على الرسل، وهي هنا تحوي التعليمات الإلهية للبشر من حيث علاقاتهم بالله تعالى وبالناس وبالبيئة وبما حولهم وبمن حولهم، وبما يأتي بعد ذلك.

ومنذ ذلك الحين والعالم يحتاج إلى المزيد من المعرفة، والمعرفة تحتاج في بثها إلى الوسائل التي تنقل بها إلى الآخرين. ومن هنا كان لا بد من وجود الوسائل الناقلة للرسائل إلى المبلّغين، فكان أن اهتدى الإنسان إلى الكتابة باختياره رموزاً يتعارف على دلالتها مفردة ثم مجتمعة في كلمة، واهتدى إلى القلم الذي كان من أول ما خلق الله، بل إن الحديث يدل على أن القلم هو أول مخلوقات الله تعالى[٣]، مما يؤكد على أهمية "توثيق المعلومات". وهكذا ظهر

التدوين، وانتشرت الكتب المخطوطة من آلاف السنين. ولا نزال نقرأ آثار الأولين ممن سبقونا في الإنتاج العلمي والفكري والفلسفي. وكان لفكرة التدوين هذه آثارها الممتدة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، إذ إننا نؤمن بأن ما وصل إليه الإنسان اليوم إنما هو نتاج معرفي متراكم يعود إلى آلاف السنين. وفي الجاهلية نعلم أن الكتابة كانت من سمات ذلك الزمان، فالمعلقات كانت نتاج التدوين للشعر العربي المنتقى من جملة من الأشعار تعرض في الأسواق المشهورة آنذاك، ولا تزال النقوش والآثار في مواطن الحضارات الأولى تشهد بذلك.(٤)

ويأتي الإسلام في هذه السلسلة المتواصلة من نقل التراث فيشجع على العلم، ويصطفي المصطفى محمد -عليه الصلاة والسلام- مجموعة من الصحابة تكون مهمتهم تدوين الآيات والسور التي تنزل عليه أولاً بأول، ويعرف هؤلاء بكُتّاب الوحي. وقد وصل عددهم إلى الأربعين كاتباً كانوا من السابقين الأولين إلى الإسلام،(٥) ومنهم الخلفاء الراشدون، وزيد بن ثابت، وأبو عبيدة عامر بن الجراح، وطلحة بن عبيد الله، ومعاوية بن أبي سفيان، ويزيد بن أبي سفيان، وأبي بن كعب، وخالد بن سعيد بن العاص، وحنظلة بن الربيع، وعبدالله ابن العباس، -رضي الله عنهم أجمعين -.(٦) كما كان عنده -عليه الصلاة والسلام - جملة من الكُتّاب الذين كتبوا كتبه -صلّى الله عليه وسلّم- إلى من حوله من رؤوس القوم يدعوهم إلى الإسلام.(٧) هذا وقد عدّ أحد الباحثين كُتّاب الوحي وكُتّاب رسول الله - صلّى الله عليه وسلّم - من أوائل الوراقين ، حيث يقول: « تبدأ قصة الوراقين من أول العهد الإسلامي، حيث اتخذ الرسول - صلّى الله عليه وسلّم - كتبة للوحي، فكانوا يكتبون على الرقاع والأضلاع، "أي الجلود والعظام"، وجريد النخل والحجارة الرقاق البيض ».(٨) ثم يقول: «فهؤلاء

الصحابة كانوا هم الوراقين الأوائل، إلا أنهم كانوا ينسخون بلا أجر حسبما يبدو لنا، فلم يرد نص يدل على أنهم كانوا يعملون بأجر».(٩) ولأنهم - رضوان الله عليهم- لم يكونوا يعملون بأجر فإنه من الأولى -عندي- ألا يدخلوا في المفهوم الدقيق لمهنة الوراقة التي يدخل فيها التكسُّب منها، كما يدخل فيها ما يدخل في المهن الأخرى من الملل والسأم والاتجار بها، وما يعتري أربابها من ضعف وطمع وغيرها مما يعتري البشر المتكسبين من الصنعة، أما كُتّاب الوحي فلم يمتهنوا الكتابة حرفة، وإنما كانوا رجالاً مؤتمنين على الوحي الذي لا يزال بين أيدينا كما نزل على محمد - صلّى الله عليه وسلّم -، كما لا يدخلون فيما قيل عن الوراقين من شعر أو نثر، وصل إلينا منه ما وصل، وضاع ما ضاع، بل إنهم يختلفون في أهدافهم عن أولئك النُّسّاخ الوراقين الذين يكتبون القرآن الكريم في المصاحف مما اصطلح عليهم بأنهم مصحفيون ممن أتوا بعد الصحابة من التابعين وتابعيهم، رضوان الله عليهم أجمعين.

ثم تدوّن السنة النبوية المطهرة، وقد كتبها جملة من الصحابة كسمرة بن جندب، وجابر بن عبد الله، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وأبو هريرة عبد الرحمن بن صخر، وعبد الله بن عباس، وعروة بن الزبير.(١٠) ثم العلوم الأخرى. وتزدهر العلوم، ويزدهر التدوين. ويُرجع الباحثون أسباب ازدهار التدوين ودوافعه إلى العوامل الآتية :

١- القرآن الكريم وتفسيره،

٢- الحديث النبوي الشريف،

٣- التوسع في الفتوحات الإسلامية،

٤- اهتمام الخلفاء بحركة التدوين،

٥- الاهتمام بأنساب العرب وأخبارهم،

٦- ظهور طبقات متتالية من المؤرخين،

٧- صناعة الورق وانتشار الوراقين،

٨-التأليف والنقل من الثقافات الأخرى،

٩- ظهور المكتبات في الأمصار الإسلامية،

١٠- الحركة الشعوبية.[١١]

وكان منطلق حرفة الوراقة في الإسلام يدور حول نسخ القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة بعدئذٍ. وهنا يُذكر وراقان يعتقد أنهما أول من اتخذ من الوراقة حرفة ينالان عليها أجراً، أولهما مالك بن دينار،[١٢] والآخر خالد بن أبي الهياج،[١٣] وكانا قد تخصصا في كتابة المصحف في البدء، ثم شملت جهودهما الشعر وغيره.[١٤] ولذا اكتسبت هذه الحرفة في بداية انطلاقها في القرون الأولى للإسلام شيئاً من "التقدير"، لأنها أضحت هي الوسيلة لانتشار كتاب الله في الأمصار الإسلامية الجديدة، وفي هذا يقول "ألكسندر ستيبتشفيتش" في كتابه القيّم (تاريخ الكتاب): "إن حب العرب {يقصد المسلمين} للكلمة المكتوبة، الذي عبّروا عنه بسرعة في البلدان المفتوحة، لا يمكن أن يقارن إلا بحبهم للخط نفسه -للخط العربي- فالخط بالنسبة للعرب ليس مجرد نظام عملي للحروف التي تعبّر عن الأفكار، بل هو أكثر من ذلك بكثير. إن الخط العربي نفسه، وهو الذي كُتب به الكتاب المقدس للمسلمين (القرآن) وغيره من الكتب، مقدّس في حد ذاته وله مغزى ديني ورمزي عميق. إن الخط العربي يستخدم في آن واحد للرسم والتزيين والتعبير عن الأفكار. وهكذا فالخط العربي يتداخل مع المشاعر الإسلامية ومع الفن الإسلامي إلى حد أنه أصبح جزءاً لا يتجزأ من الهوية الدينية والقومية، وذلك بغض النظر عن المكان والزمان الذي

يكتب فيه. إن نسخ القرآن هو في حد ذاته عمل ديني وسحري، ولذلك فإن هذا الكتاب المقدس ينسخه كل من يطلب التقرّب إلى الله أو ينتظر الرحمة من الله، أو كل من يتمنى أن يرضي الله بعمله هذا. وفي العالم الإسلامي يأخذ شكل وجمال الحروف العربية معنى رمزيا وسحرياً. وهكذا فإن التفنُّن في كتابة الحروف أو ابتداع تشكيلات جمالية من الحروف، ما هو إلا عمل مقدس. ولذلك لا نستغرب أن العرب، والمسلمين بشكل عام، قاموا بذلك النشاط العظيم في نسخ المؤلفات، الشيء الذي لا نجد له مثيلاً في تاريخ الكتاب المخطوط".[١٥] ومما يصدق على هذه الوقفة الطويلة مع هذا النص أن التسمية الأولى للوراقين كانت المصحفيين نسبة إلى نسخ المصاحف، ثم توسع المصطلح عندما انطلق الناس إلى العلوم الأخرى والآداب ينسخونها ويورقونها، فكان من المناسب أن ينتقل المصطلح من المصحفيين إلى الوراقين لتكون الكلمة مصطلحاً "محايداً" يتحمل المحاسن والمساوئ التي قد تلحق أي مهنة من المهن دون نسبتها إلى المصحف ذي القداسة التي ينتظر تطهيرها من السوءات.

وتعد الوراقة شكلاً من أشكال النشر القديمة، بل إنها كانت هي الشكل السائد في فترة سبقت اختراع المطبعة،[١٦] ثم تطورها ووصولها إلى ما وصلت إليه اليوم.

ومع أن المطبعة لم تظهر إلا حديثاً، ومع أن الورق لم يشع بالصورة التي شاع بها الآن، إلا أن الناس قد أقبلوا على العلم والأدب يتفننون فيهما، ويتنافسون في بناء المكتبات واقتناء المخطوطات، والتنافس في شرائها. ويقول "عبيد الله بن عمرو الحضرمي"[١٧]: « أقمت مرة بقرطبة، {وكانت المركز الأول لبيع الكتب في الأندلس}، ولازمت سوق كتبها مرة أترقب فيها وقوع كتاب كان لي بطلبه اعتناء، إلى أن وقع وهو بخط جيد وتسفير مليح، ففرحت به أشد الفرح، فجعلت أزيد في ثمنه فيرجع إليَّ المنادي بالزيادة عليَّ، إلى أن بلغ فوق

حده، فقلت له: يا هذا أرني من يزيد في هذا الكتاب حتى بلغه إلى ما لا يساوي. فأراني شخصاً عليه لباس رياسة، فدنوت منه وقلت له: أعزَّ الله سيِّدنا الفقيه إن كان لك غرض في هذا الكتاب تركته لك، فقد بلغت به الزيادة بيننا فوق حده. فقال لي: لست بفقيه ولا أدري ما فيه، ولكني أقمت خزانة كتب واحتفلت فيها لأتجمل بها بين أعيان البلد، وبقي فيها موضع يسع هذا الكتاب، فلما رأيته حسن الخط جيد التجليد استحسنته، ولم أبالِ بما أزيد فيه. والحمد لله على ما أنعم به من الرزق فهو كثير...»[١٨] ثم يواصل "عبيد الله بن عمرو الحضرمي" كلامه بما يوحي باعتراضه على عبارة الرجل الأخيرة من كثرة الرزق واعتراضه على أقدار الله تعالى وتقديره للأرزاق، ويقول عبارة فيها شيء من الاستكثار عليه.

ولا يؤخذ من هذه الحادثة دليل على قلة العلماء والأدباء، ولكنها تدل على شغف القوم بالكتاب واقتنائه والعناية به خطاً وتجليداً وسعراً إلى الدرجة التي جعلته مجالاً للوجاهة والتفاخر بين الأنداد، فصار ذلك عند المسلمين «من آلات التعيين والرياسة، حتى إن الرئيس منهم الذي لا تكون عنده معرفة يحتفل في أن تكون في بيته خزانة كتب، وينتخب فيها ليس إلا لأن يقال: فلان عنده خزانة كتب، والكتاب الفلاني ليس هو عند أحد غيره، والكتاب الذي هو بخط فلان قد حصلّه وظفر به».[١٩]

وعلى ضيق ذات اليد فيما يتعلق بالوراقة، ولا أقول الطباعة، كثرت خزانات الكتب وانتشرت وأضحت من معالم حضارة المسلمين في القرون الإسلامية الأولى.[٢٠] وقد أدى هذا إلى انتشار الوراقة وكثرة الوراقين وبروز ظاهرة تميزهم في الأمصار من حيث وجودهم غالباً في مكان واحد من المدينة يعرف بسوق الورّاقين، بل ربما كثرت أسواق الوراقين في الحاضرة الإسلامية الواحدة، كبغداد في العصر العباسي (١٣٢- ٦٥٦هـ).[٢١] هذا بالإضافة إلى

وجودهم بالمكتبات العامة والخاصة (الشخصية) كمكتبات العلماء والولاة والأدباء[٢٢]، وهم بهذا يعدون جزءاً من أقسام المكتبة، كما نعد التجليد الآن جزءًا منها. وكانت دار الحكمة[٢٣] مليئة بالوراقين، وكذا مكتبة الحكم بالأندلس، ومكتبة بني عمار[٢٤]، ويذكر أنه كان بها مئة وثمانون وراقاً يتبادلون العمل ليلاً ونهاراً بحيث لا ينقطع النسخ.[٢٥] وربما ذكروا هنا بالمصطلح المرادف للوراقين وهو النساخون.[٢٦]. على أن مصطلح الوراقة والوراقين أفضل عندي من مجرد النساخة والناسخين، ذلك لما لمصطلح الوراقة والوراقين من مدلول أشمل وأكثر علمية من المصطلح الآخر. ولا يعيبهم على أي حال أن يقال عنهم جميعاً أنهم كانوا نساخين أو نسّاخاً أو ورّاقين.

وآثار شغف الناس بالكتاب، من حيث اقتناؤه والإفادة منه وإنشاء المكتبات الشخصية والمتخصصة والعامة، تملأ كتب التراث العربي الإسلامي التي حرصت على وصف المدن والأمصار وتعرضت للحياة العلمية والاجتماعية فيها. وفي هذه الآثار على تشتُّتها في كتب التراث دلالة على شيوع الوراقة ونموها بين الناس، الأمر الذي يستدعي وقفات منقبة وطويلة لملاحقة أخبار الوراقة والورّاقين.

ولكن واقع الأدبيات العربية وغير العربية التي تعرضت للحضارة الإسلامية في قرونها الأولى لم تعط الاهتمام المناسب والمطلوب لظاهرة الوراقة والوراقين في المجتمع المسلم، فجاءت الآثار متناثرة مبثوثة في كتب التراجم والرجال التي ربما ركزت على فنون علمية وأدبية بعينها، فيأتي ذكر الوراق عرضاً عندما يترجم له على أنه عالم من علماء هذا الفن أو ذاك، فيذكر أنه "كان وراقا"، أو أنه قد اشتغل بالوراقة فترة من الزمان، ولذا يتعذر على الجهود المنفردة حصر الوراقين وأخبارهم إلا بتتبع دقيق لكتب التراث بعامة وكتب التراجم

بخاصة.[٢٧] وهذا أمر قد يتعذّر على فريق من الباحثين "يجندون" لتتبع الوراقين وأخبارهم في بطون الكتب، ناهيك عن أن يقوم به باحث واحد أو باحثان، سيّما في زمان تشتتت فيه الأفكار ومال الناس إلى السرعة في الإنجاز العلمي وقلّ الدأب وخفّ التقدير.

ومع هذه الإعاقة القوية في مسألة تتبع الوراقين وأخبارهم، ولما يبدو من فضلهم الواضح على التراث العربي الإسلامي بخاصة، والعلم بعامة، وأثرهم على الكتاب والمكتبة، صار لزاماً أدبياً على ذوي الصنعة والتخصُّص أن يولوا هؤلاء شيئاً من حقهم العلمي والأدبي الذي اكتسبوه على مَر الزمان ومُرِّه. وهم يستحقون الاهتمام ليس من أهل الصنعة والاختصاص فحسب، بل من كل من ينتمي إلى هذا التراث الذي لا يزال في مرحلة "الإتاحة" مخطوطاً في المكتبات الأجنبية والعربية، ولم يخرج جلُّه إلى النور ليتوافر فيه عنصرا الإفادة الآخران: التنظيم، أو القدرة على الوصول إليه، والاستخدام أو الإفادة.[٢٨] فقد خلف هؤلاء العلم وهو عنصر من ثلاثة عناصر تبقى بعد أن يفنى الرجال والنساء، وهي الصدقة الجارية والعلم النافع والولد الصالح. ولعل الوراقين قد خلّفوا لنا في مجملهم علماً ينتفع به.[٢٩] على أن منهم من لم يخلف علماً نافعاً، بل هو من سقط المتاع، وبضدّها تتميز الأشياء.

وقد جرني إلى الاهتمام بهذا الموضوع ما رأيته من كثرة الوراقين بالنسبة لعدد العلماء الذين تغص بهم كتب التراث، وبخاصة كتب التراجم التي حفظت لنا سير هؤلاء الرواد وأخبارهم. ومع نسبية هذه الكثرة إلا أنها توحي بأن معظم الوراقين لم يكونوا مجرد نساخين "حرفيين" ينسخون ما لا يعلمون تفوح ثيابهم وأيديهم بروائح الورق والأحبار، بل كان جزء كبير منهم يعون ما يكتبون، تخرجوا من "مدرسة" الوراقة وأضحوا علماء خلد ذكرهَم علمُهم، وخلدهم تاريخ العلم والأدب علماء وأدباء لا وراقين، فما خلد التاريخ الوراقين لأنهم وراقون.

وهذه من المشكلات التي تواجه الباحث في الوراقة والوراقين.

وقد وفقني الله تعالى للعمل مع "محمد فؤاد سزكين" صاحب معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية بمدينة فرانكفورت بألمانيا، وصاحب كتاب (تاريخ التراث العربي)، وعملي معه باحثاً اقتضى مني قراءات كثيرة منها قراءة كتابه (تاريخ التراث العربي) بأجزائه التسعة باللغة الألمانية،[٣٠] حيث لم تنته ترجمته كاملاً إلى اللغة العربية بعد. وأثناء قراءتي للكتاب وجدت أن "جملة" من العلماء الذين ترجم لهم "سزكين" كانوا من الورّاقين، فوضعت بين يديّ ورقة رصدت بها كل من كان وراقاً من العلماء والأدباء. وكنت قد عقدت العزم على الوقوف مع هؤلاء في وقت من الأوقات التي بدأت منذ عام ١٤٠٥هـ. وتابعت هذا الموضوع متابعة واهية في الزمن الذي مضى للانشغال بأمور أخرى، ثم بدأت العودة إلى هذا الموضوع جاعلاً من العمل القيّم الذي قام به "لطف الله قارى" بعنوان (الوراقة والوراقون في التاريخ الإسلامي) منطلقاً لهذا العمل، وقاعدة يقوم عليها بقية البناء، فقد وجدت فيه معالم وإشارات فتحت لي المجال للولوج في أخبار الوراقين، كما ذكر فيه مجموعة من المصادر التي أعانت على الوقوف على جملة منهم، كما أنه يذكر عدد المترجم لهم في المصدر الذي يذكره.[٣١] وإنما قلّ ذكره في الهوامش رغم اعتمادي عليه في الانطلاق لأني أخذت منه الإشارات ورجعت إليها في مظانها رغبة في المزيد من التوثيق.

وكنت قد حدثت "يحيى بن محمود الجنيد الساعاتي" عن نيتي القيام بهذا العمل وأنا في ألمانيا، فأرسل لي مجموعة من الأعمال على رأسها كتاب "لطف الله قاري" المذكور، فأفدت منه فائدة عظيمة. ولم يشجعني على الكتابة عن الوراقة بالطريقة التي عولجت بها. "أما البحث عن الوراقين من العلماء فيحتاج مسحاً لكتب التراث" كما ذكر لي في الرسالة المرفق بها جملة من الأعمال عن الوراقة والوراقين.

الكتـــاب :

- تنقسم هذه الدراسة إلى قسمين رئيسين :

يتناول القسم الأول منها الحديث عن الوراقة نفسها : مفهومها، وآدابها، وموقف العلماء والمؤرخين منها، والنظر إليها بوصفها أسلوبًا من أساليب نشر المعلومات ونقلها.

- ويتناول القسم الثاني ذكر الوراقين والتأريخ لحياتهم، والمصادر التي اهتمت بهم، وأرخت لأعلامهم في الحضارة الإسلامية التي ازدهرت فيها الوراقة مع ازدهار المعارف والعلوم.
- ولعل هذه الدراسة تسهم في الكشف عن تعامل السابقين مع المعلومة من حيث النشر والنقل، ولعلها كذلك تسهم في تسليط الضوء على فئة قد غمط حقها، بالمقارنة بما لقيه رواد التراث من العناية التي لم تخرج عما يستحقونه من الذكر والتكريم.

المـؤلـف :

- **علي بن إبراهيم النملة.** من مواليد البكيرية بالقصيم في ١٣٧٢/٢/١هـ.
- تخرج من كلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ١٣٩٤هـ.
- حصل على درجة الماجستير من جامعة فلوريدا الحكومية سنة ١٣٩٩هـ؛ وعلى الدكتوراه في المكتبات والمعلومات من جامعة كيس وسترن رزرف سنة ١٤٠٤هـ.
- يعمل حاليًا أستاذًا مشاركًا في قسم المكتبات والمعلومات بجامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية.
- عضو مجلس الشورى السعودي.
- له العديد من المؤلفات والمقالات الصحفية المنشورة.

ISBN : 9960 - 00 - 039 - 7
ردمك : ٧ ـ ٣٩. ـ .. ـ ٩٩٦٠